

صاحب الجلالة يجيب على أسئلة التلفزة الأمريكية «أي. بي. سي.»

استقبل جلالة الملك الحسن الثاني بالديوان الملكي مبعوثة قناة التلفزة الأمريكية «آي. بي. سي» التي أجرت خلال هذه المقابلة استجوابا متلفزا مع جلالة الملك هذا نصه :

سؤال ــ صاحب الجلالة ما هي حسب رأيكم الإنعكاسات التي يمكن ان تخلفها احداث ايران على الشرق الأوسط ؟

جواب ــ ان ايران امبراطورية يعيش فيها كثير من الشعوب، وعبر تاريخها نلاحظ ان هذه المجموعة تميل تارة الى الوحدة وتارة اخرى الى التفرقة، ويمكن ان نتصور بسهولة ماذا يمكن ان يحل بإيران اذا تركت متفرقة.

سؤال ــ في نوفمبر الأخير خلال مقامكم في الولايات المتحدة الأمريكية كان جوابكم عن اسئلة تتعلق بالوضع في ايران كما يلي : اذا سقط الشاه فسيكون الأمر كارثة، وسيكون تهديداً لمكة والمدينة والأماكن المقدسة الإسلامية، وقلتم كذلك ان هذا التهديد سيكون سبب حرب مقدسة، فهل تسير الأحداث حسب تصوركم ؟

جواب ــ احتفظ بما قلته لأن ايران في حاجة الى زعيم قوي واذا ما استمرت ايران في التأرجح بين اليسار واليمين وبين اليسار الجديد واليمين الجديد فسنرى المملكة العربية السعودية تطوقها ايديولوجية خطيرة.

سؤال ــ ماذا سيحدث بعد ذلك ؟ هل ستسقط العربية السعودية ؟

جواب ــ لا، ولكن هذا يمكن ان يشكل خطرا على الدول المجاورة.

سؤال ــ ماهي هذه الدول في نظركم ؟ وماهي المنطقة التي ستكون ساخنة في المستقبل ؟

جواب ــ الخليج، ابو ظبي، عمان، قطر، الكويت، وهذا الجوار سيشكل خطراً على العربية السعودية وخاصة على ديننا.

سؤال ــ كيف ذلك ؟

جواب ــ ان المشكل جد عميق، فعندما تفقد دولة ما الإنسجام الذي يجب ان يطبع امكانياتها المادية والمعنوية فإنها تفقد توازنها، وكل ايديولوجية هدامة ستكون لها عواقب مأساوية على شعب تلك الدولة.

سؤال ــ بالنسبة لهذه العواقب المأساوية هل تعتقدون ان حرباً دينية وشيكة الإندلاع ؟

جواب ــ لا اعتقد، لقد كنت دائما اقول انه اذا تطورت الأحداث بالكيفية التي نراها حالياً فإننا سنشهد ميلاد ايديولوجيات خطيرة حول العربية السعودية مما سيجعل المسلمين مضطرين لحمل السلاح دفاعاً عن العربية السعودية وعن ديانتهم، لأنهم لن يسمحوا ابدا بقيام نظام يساري أو متياسر في دولة تحتضن الأماكن المقدسة.

سؤال ــ هل يمكننا القول ان احتمال قيام انظمة ماركسية أو يسارية يقلق جلالتكم ؟



جواب ـــ اذا لم تقوم الدول المعنية بالأمر الوضع بالجدية التي يتطلبها الموقف فسيتوفق اليسار بأسرع مما نتوقع.

سؤال ـــ وماذا سيحدث الآن يا جلالة الملك وماذا يمكن للدول المجاورة والولايات المتحدة ان تفعله ؟

جواب ـــ لا أريد تلقين اي درس لأحد، ولن اسمح لنفسي بذلك، ولكنني اعتقد انه من الأهمية بمكان معرفة الموقف الأمريكي قبل الإطلاع على رأي الدول المجاورة للعربية السعودية.

سؤال ـــ وماذا يمكن للولايات المتحدة الأمريكية ان تفعل ؟

جواب ـــ اعتقد ان الولايات المتحدة يمكن ان تكون من أصدقائنا الذين يمكن الإعتماد عليهم، الا انه يتعين عليها ان تتوقف عن اعطاء اصدقائها دروساً حول قانون الإنسان والديمقراطية، واعتقد ان الديمقراطية هي طريقة للحياة، وان ديمقراطيتنا لا تشابه ديمقراطيتكم، كما ان حاجياتنا ومشاكلنا ليست شبيهة بحاجياتكم ومشاكلكم، يجب على الولايات المتحدة ان تساعدنا وان تتوقف عن اعطائنا دروساً في الأخلاق، ولتجسيم ما قلته سأعطي مثالا : نجد في الولايات المتحدة نفسها طوائف كثيرة من السكان تمتد من فلوريدا الى كاليفورنيا وانها تحترم جميع القوانين الفيدرالية، لكن كل ولاية تسير شؤونها بطريقتها، فولاية الينوا او ميشيغان مثلا يمكن ان تسير في اطار القانون الفيدرالي شؤونها بكل حرية، فلماذا اذن لا يمكن لبلد عربي ان يفعل نفس الشيء.

سؤال ـــ هل حصل ذلك بالإنتقاد العنيف ؟

جواب ـــ نعم.

سؤال ـــ هل بانتقاد حقوق الإنسان في ايران ؟

جواب ـــ نعم، لقد اتخذت حقوق الإنسان في ايران مثالا لما يجري به العمل في امريكا.

سؤال ـــ هل تعتقدون يا صاحب الجلالة ان دولا اخرى توجد حالياً في حالة قلق لأنها ترى انه لا يمكن الإعتماد على دعم الولايات المتحدة على اعتبار اننا نحن الأمريكيين ـــ نمر من ورق ؟

جواب ـــ اعتقد ان الولايات المتحدة ما زالت تحت تأثير خروجها من حرب فيتنام وانها لا تفرق بين المساعدة والتدخل لفائدة اصدقائها، لقد كان يتعين عليها القيام بمثل هذا التمييز، لأنه اذا طلب منها مساعدة كانت تعتقد اننا نطلب تدخل قواتها البحرية أو الأسطول السادس أو الجيش الأمريكي، والحقيقة اننا نتوفر على ما فيه الكفاية من الرجال والجنود للدفاع عن انفسنا غير اننا سنظل مقتنعين بان على الولايات المتحدة ان تساعد اصدقاءها.

سؤال ـــ وكيف يتم ذلك ؟

جواب ـــ بالطريقة التي يساعد بها الآخرون أصدقاءهم، فهناك نوعان من العلاقات في العالم : فالإتحاد السوفياتي وأصدقاؤه يشكلون فريقا متضامناً في حين نعيش نحن في العالم الغربي داخل نادي لا يتوفر على أية رابطة للتضامن، وعلى هذا الأساس فانه من غير الممكن اجراء مباراة في كرة القدم أو الهوكي بين فريق ونادي، لأن الفريق هو الذي سيكون دائما منتصراً.

سؤال ــ إنه مثال واضح بما فيه الكفاية يا جلالة الملك، فما هو اذن حجم قوة الفريق السوفياتي في ايران وفي المنطقة ؟

جواب ــ لا يمكنني ان اقول شيئا عن ذلك، لكن اذا ما رأينا الأمور عن كثب فسوف نلاحظ ان الفريق السوفياتي هو في تقدم ويقطع مرحلة بعد اخرى.

سؤال ــ هل هذا هو مصدر انشغالاتكم.

جواب ــ بالتأكيد لأنني صريح وخاصة مع اصدقائي في الكرملين السادة برجنيف، وبودغورني وباقي الوزراء، انني احتفظ معهم بعلاقات طيبة، وكنت دائماً اقول للرئيس بريجنيف ان عليه ألا يضيع وقته كما علي الا اضيع وقتي انا، فهو لن يصبح قط مسلماً كما انني لن اصبح ابداً ماركسياً، اننا صرحاء وعلينا ان نبني علاقاتنا على هذا الأساس.

سؤال ــ اذا ما بدأ السوفيات يتسربون داخل المنطقة، هل تعتقدون ان ذلك سيؤدي الى مواجهة بين العالم الإسلامي والنفوذ السوفياتي.

جواب ــ عن اية منطقة تتحدثون ؟

سؤال ــ المنطقة التي تقع فيها العربية السعودية والخليج.

جواب ــ اعتقد ان حرباً مقدسة هي شيء لا مفر منه اذا ما اصبحت البلدان المجاورة للمملكة العربية السعودية ماركسية او اذا بدأت هذه الإيديولوجية تتسرب داخل هذا البلد.

سؤال ــ هل تعتقدون انه في استطاعة الخميني ان يعاكس سيطرة او تأثير الماركسيين ؟

جواب ــ اعتقد ان عليه قبل كل شيء ان يبدأ في الحيلولة دون وقوع هذا التأثير في بلده.

سؤال ــ هل تعتقدون انه كان على الولايات المتحدة ان تقوم بعمل خاص ولم تقم به ؟

جواب ــ لا أدري، واعتقد الآن اننا لاحظنا انه كان على الولايات المتحدة القيام بعمل ما منذ سنة أو 18 شهراً، الا انه ارى الآن من الحكمة تتبع تطور الأمور دون تدخل.

سؤال ــ صاحب الجلالة هل تريدون ان تروا شاه ايران ضيفكم يقيم في المغرب بصورة نهائية ؟

جواب ــ انني اقدر سؤالكم لأنه يمكنني من توضيح الفرق بين الضيف العادي والضيف السياسي.

الضيافة المغربية هي ضيافة عريقة، وان ذراعينا ستبقيان مفتوحتين امام الأغنياء والفقراء على حد سواء، وان الشاه ينزل ضيفاً علي في المغرب، وللمملكة المغربية علاقات مع ايران وليس مع الشاه، والشاه يقيم في المغرب ولو ان الحكومة المغربية سبق لها ان اعترفت بالواقع الإيراني، ولوضع حد لكل التباس أؤكد مرة اخرى ان الشاه هو ضيفي، وهذا لا يمنع من ان يقيم المغرب علاقة سياسية مع ايران.

سؤال ــ لنفرض ان الحكومة الإيرانية طلبت منكم تسليم الشاه كشرط للحفاظ على علاقاتكم معها هل تفعلون ذلك ؟



جواب ــ مستحيل، لأن ذلك سيصبح سابقة في التاريخ.

سؤال ــ هل تعتقدون ان الشاه سيعود يوماً ما الى إيران ؟

جواب ــ اعتقد ان الشاه لا يود شخصيا العودة الى ايران، لأنه تألم نظراً لما يجري في بلده.

سؤال ــ واذا أراد البقاء بصورة نهائية في المغرب، هل يمكن ان يفعل ذلك ؟

جواب ــ هذا يمكن ترتيبه، وطبيعياً فإن اقامته ستتخذ شكلا آخر، يجب ان يستقر وينظم حياته ويهتم بالعناية بأبنائه وتدريسهم، ان طبيعة اقامته ستتغير كلياً وسيصبح مجرد مواطن عادي يقيم بالمغرب كباقي الأجانب.

سؤال ــ هل يمكن ان يظل في المغرب ويعتبر نفسه كملك أو يتنازل عن العرش ؟

جواب ــ ان مسألة هل هو ملك ام لا ليست سوى مجرد مسألة صفة أو كلمة، ان الشاه لم يبق في الواقع ملكا، وفي السياسة اننا نأخذ بعين الإعتبار الواقع اكثر من الفلسفة، هذه هي الحقيقة التي جعلت الشاه لا يظل ملكا.

سؤال ــ هل يفكر الشاه في نفس الشيء ؟

جواب ــ هل يمكنه في الواقع ان يصدر الأوامر، هل يمكنه ان يسير سياسة بلده ؟

سؤال ــ وفي هذه الظروف هل يمكن ان يبقى في المغرب ؟

جواب ــ اذا رغب في ذلك.

سؤال ــ خلال زيارة جلالتكم الأخيرة للولايات المتحدة صرحتم ان الرئيس السادات قال لكم ان الجزء العربي من القدس سيتم استرجاعه، وان الضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة سيحصلان على استقلالهما كما نصت على ذلك اتفاقيات كامب ديفيد، اما الرئيس كارتر فقد قال : ان اي التزام لم يتم في هذا الصدد، فهل تعتقد جلالتكم انه حدث التزام ؟

جواب ــ لن أقوم بدور الحكم بين الرئيس السادات والرئيس كارتر، ومع ذلك اتمسك بما قاله لي الرئيس المصري.

سؤال ــ لقد بذلتم مساعيكم الحميدة لمساعدة مصر واسرائيل على الدخول في مفاوضات ؟

جواب ــ لم اقم بذلك قط ولن اقوم به فبالأحرى في الوقت الراهن.

سؤال ــ هل تعتقدون ان اتفاقيات كامب ديفيد سيتم تنفيذها ام انها محكوم عليها بالفشل ؟

جواب ــ ان اتفاقيات كامب ديفيد لا تشكل بالنسبة للرئيس السادات الا اطارا للتفاوض، وان هذه الإتفاقيات ليست نهاية في حد ذاتها ولا السلام المنشود، بل كانت اطارا اكد النقط الرئيسية التي تكمن في تحرير كل الأراضي العربية والإعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني وعودة القدس الشريف الى وضع ما قبل سنة 1967 على الأقل، وان هذه الإتفاقيات كانت اطاراً يمكننا ان ندخل فيه الصداقة والتحالف والمساعدة وغيرها، ويجب على اسرائيل ان تعلم ان هذا يمثل بالنسبة لنا الحد الأدنى.

سؤال — سبق لياسر عرفات ان صرح في ايران ان ما حدث في هذا البلد قد احدث تغييراً جذرياً على ميزان القوى في الشرق الأوسط، فهل هذا صحيح ؟

جواب — نعم ان السيد ياسر عرفات على حق، لقد ادخلت احداث ايران تغييراً جذريا على طبيعة المشكل في الشرق الأوسط.

سؤال : كيف ؟

جواب — لنأخذ هذا المثل، في يوم ما سيطلب العراق وسوريا من السيد الخميني ان يزودهما بالسلاح باسم التضامن الإسلامي المشترك ضد اسرائيل، فماذا سيكون جوابه.

سؤال — انا أيضاً سأكون مهتماً بهذا الجواب.

جواب — سيكون السيد الخميني امام اختيارين عسيرين، اما ان يرفض ويكون متناقضاً مع نفسه او يقبل وبذا يختل توازن القوى.

سؤال — اذن تعتقدون انه في مصلحة اسرائيل توقيع معاهدة السلام مع مصر في اسرع وقت ممكن، وهل هذا اصبح حتمياً اكثر من اي وقت مضى ؟

جواب — اعتقد اذا كانت اسرائيل تريد العيش في حسن الجوار في المنطقة فيجب ان تبدي ذلك ببذل مجهود كبير في المفاوضات الحالية، لماذا ؟ لأن ايران اصبحت الآن نقطة اتصال لجميع الأنظمة الماركسية العربية، فرئيس اليمن الجنوبية توجه حاليا لزيارة الخميني واذا تطورت الوضعية في ايران في هذا الإتجاه فيمكن ان تعطي املا للأنظمة الماركسية في المنطقة وتصبح اسرائيل رغماً عنها على رأس الأنظمة الماركسية.

سؤال — صاحب الجلالة، من هو في نظركم الذي يمسك بزمام السلطة في الشرق الأوسط، هل الغرب مع الولايات المتحدة ام الماركسية مع الإتحاد السوفياتي ؟

جواب — لا هذا ولا ذاك، لأنه لا احد يراقب الوضعية في بلدان الشرق الأوسط، وهي وضعية مليئة بالمخاطر تذكرنا بأولئك الذين يحيطون بمركب صغير وسط محيط شاسع.

سؤال — اعرف انكم لا تحبون اعطاء النصائح، لكن ما ستقولونه موجه للشعب الأمريكي، فماذا يجب على الولايات المتحدة ان تفعله لمنع الماركسيين من الوصول الى الحكم ؟

جواب — يجب على الولايات المتحدة أولا ان تكون صريحة مع اصدقائها، سأعطيكم مثالا : المغرب الذي هو بلد في طريق النمو يعمل كثيراً لكسب الدولارات وتسوية حساباته، وقد قام مؤخراً بتسديد مبلغ 12 مليون دولار لشراء أربع طائرات هيليكوبتير من نوع (شينوك) ومع ذلك ننتظر دائما ان نتسلمها، ونتساءل، لماذا ؟ لأن الإدارة الأمريكية ما زالت تتردد في الإلتزام بكل وضوح في هذا الإتجاه أو ذاك، عندكم في ادارتكم يسار جديد، وهذا طبعاً واضح في الكونغريس،فوزارة الخارجية الأمريكية قالت لنا ان الكونغريس هو الذي يقرر تسليم هذه الطائرات، لكنني اعرف جيداً ان الأمر ليس كذلك، لأن الولايات المتحدة وافقت على بيع عشرين طائرة هيليكوبتر من نفس النوع الى القذافي.

سؤال — هل تعني جلالتكم ان هذه الطائرات سلمت لليبيا ؟

جواب — انني مقتنع بهذا حيث انه تم تسديد ثمنها، في حين تقول لنا الولايات المتحدة انه لا يمكننا ان نعطيكم الطائرات الأربع لأنكم في حالة حرب مع الجزائر بخصوص الصحراء.

سؤال — وبأساليب أخرى هل تعتقدون ان الولايات المتحدة يجب ان تختار اصدقاءها وتكون ملتزمة بمساعدتهم؟

جواب — بالضبط.

سؤال — هل تعتقدون ان هذا ما زال لم يحدث بعد ؟

جواب — لا، بكل صراحة لم نر مثل هذا الشيء منذ عهد الرئيس فورد.

سؤال — هل كنتم على احسن ما يرام مع الرئيسين فورد ونيكسون بعكس الرئيس كارتر ؟

جواب — ليس بالضبط، فالقضية ليست مسألة اشخاص، بل هي مسألة فلسفة البيت الأبيض والإدارة ووزارة الخارجية الأمريكية، فأنا مرتاح مع الرئيس كارتر لكن في بعض الأحيان يكون العكس.

سؤال — كيف الحال الآن ؟

جواب — في جميع الحالات بخصوص مسألة الطائرات، الطائرات كما يعرف الجميع تشبه الطائرات من نوع هرقل س 130 وهي ليست أسلحة بل هي معدة للنقل.

سؤال — سياسة الاتحاد السوفياتي، هل هي في نظركم واضحة واكثر تفهماً من سياسة الولايات المتحدة ؟

جواب — كل ما يمكنني ان اقوله بخصوص هذا الموضوع انه اذا طلبت في يوم ما من الإتحاد السوفياتي تسليمي معدات حربية وطائرات ومصفحات أؤكد لكم انني سأتسلمها في الأشهر الستة الموالية.

سؤال — طبعاً مازلتم لم تقدموا مثل هذا الطلب ؟

جواب — اكرر لكم انه يمكنني الحصول في ستة اشهر على كل ما اريد.

سؤال — مع الولايات المتحدة ليست المسألة كذلك ؟

جواب — معها يكلفنا الأمر ستة اشهر من المفاوضات.

سؤال — هل ترغبون إذن في التوجه إلى الاتحاد السوفياتي ؟

جواب — لنا فلسفة ولي واجبات تجاه بلدي، ومن واجبي ان اضمن الأمن والسلام والإزدهار لبلدي ولشعبي، واذا لم اتمكن من تحقيق ذلك بمساعدة اصدقائي فمن واجبي ان ابحث عنه في اي مكان يمكنني من ايجاده .

الخميس 25 ربيع الأول 1399 هـ 22 يبراير 1979